



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

Impact factor isi 1.304

العدد الثاني والعشرون _ كانون أول _ 2023

التغير الديموغرافي لبلاد ما وراء النهر منذ الفتح الإسلامي

حتى العصر العباسي

Demographic change in Transoxiana since the Islamic
Until the Abbasid era conquest

باحث الدكتوراه

جامعة الجنان

Jinan University

م.م عقيل فاضل نجم عبود الدعيمي

اشراف

أ.د. قاسم الصمد



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

الملخص

يتناول هذا البحث التغير الديموغرافي لبلاد ما وراء النهر منذ الفتح الإسلامي حتى العصر العباسي. شهدت المنطقة تحولات كبيرة في التركيبة السكانية نتيجة الفتوحات الإسلامية، حيث انضم أعداد كبيرة من السكان الجدد من العرب إلى المجتمعات المحلية، مما أثرى التنوع الثقافي والديني.

تأثرت بلاد ما وراء النهر أيضًا بتدفق العلماء والتجار، مما ساهم في ازدهار المدن الكبرى مثل بخارى وسمرقند. وقد أدت هذه التغيرات إلى تكوين ملامح جديدة في المجتمع، حيث تفاعلت الثقافات المختلفة، مما ساعد على نشر العلوم والفنون.

خلال العصر العباسي، استمر هذا التنوع في النمو، حيث أصبحت بلاد ما وراء النهر مركزًا للعلم والمعرفة، مما أسهم في تطور الحضارة الإسلامية. وقد تركت هذه التحولات الديموغرافية أثرًا واضحًا على الهوية الثقافية للمنطقة، مما جعلها نقطة التقاء للعديد من الحضارات.

الكلمات المفتاحية (التغير الديموغرافي، بلاد ما وراء النهر، الفتح الإسلامي، العصر العباسي)

Abstract

This research discusses the demographic changes in Transoxiana from the Islamic conquest to the Abbasid era. The region witnessed significant transformations in its population structure due to Islamic conquests, as large numbers of new Arab settlers joined local communities, enriching the cultural and religious diversity.

Transoxiana was also influenced by the influx of scholars and traders, contributing to the prosperity of major cities like Bukhara and Samarkand. These changes led to the formation of new social dynamics, as different cultures interacted, facilitating the spread of knowledge and the arts.

During the Abbasid period, this diversity continued to grow, making Transoxiana a center of learning and knowledge, which played a crucial role in the development of Islamic civilization. These demographic transformations left a clear impact on the cultural identity of the region, establishing it as a meeting point for various civilizations.

Keywords (demographic change, Transoxiana, Islamic conquest, the Abbasid era)



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

المقدمة:

بلاد ما وراء النهر هي منطقة جغرافية واسعة تضم ستة أقاليم، كل منها يحتوي على العديد من المدن. سُميت بهذا الاسم لأنها تقع خلف نهر جيحون في وسط آسيا. قبل الفتح الإسلامي، سكنت هذه المنطقة مجموعات بشرية تتكون من الفرس والترك، وكان لكل مجموعة عاداتها وتقاليدها الخاصة. ورغم اختلاف التفاصيل، إلا أن هذه الجماعات تشابهت بشكل عام بسبب انتمائها إلى مجموعة عرقية واحدة.

تميزت طبيعة سكان بلاد ما وراء النهر بتبنيهم لعدة عقائد دينية، منها الزرادشتية والمانوية والبوذية والمزدكية، مما أثرى الطابع الاجتماعي والحياتي لهم. عندما وصلت بشارة الإسلام من شبه الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري، دخل العرب كعنصر جديد في التركيبة السكانية للمنطقة. حمل العرب معهم دينهم الجديد وعاداتهم، مما أدى إلى تمازجهم مع السكان الأصليين.

مع مرور الوقت، أثر العرب وتأثروا، مما أفضى إلى ظهور طبقة اجتماعية جديدة تختلف عن تلك التي كانت موجودة سابقاً. ورغم أن بعض الطبقات حافظت على تقاليدها، إلا أن الجميع — العرب والترك والفرس وغيرهم — اندمجوا لتشكيل تركيبة سكانية جديدة في بلاد ما وراء النهر.

أهمية البحث

تتجلى أهمية بحث التغير الديموغرافي لبلاد ما وراء النهر منذ الفتح الإسلامي حتى العصر العباسي في عدة جوانب. أولاً، يسهم البحث في فهم كيفية تأثير الفتوحات الإسلامية على التركيبة السكانية، مما يعكس ديناميكية التفاعل بين الثقافات



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

المختلفة. ثانياً، يساعد في توضيح دور البلاد كمركز علمي وثقافي، حيث أثرت هذه التغيرات في تطور العلوم والفنون. ثالثاً، يمكن من دراسة التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية التي نتجت عن هذا التغير، وكيف ساهمت في تشكيل الهوية الثقافية للمنطقة. بالإضافة إلى ذلك، يقدم البحث رؤى حول كيفية تفاعل المجتمعات المحلية مع الوافدين الجدد، مما يعكس ملامح التنوع والتعايش السلمي. في النهاية، يسهم هذا البحث في إثراء المعرفة التاريخية حول فترة حاسمة في تاريخ الحضارة الإسلامية.

أهداف البحث

يهدف بحث التغير الديموغرافي لبلاد ما وراء النهر منذ الفتح الإسلامي حتى العصر العباسي إلى دراسة تأثير الفتوحات الإسلامية على التركيبة السكانية في المنطقة. يسعى البحث إلى تحليل كيفية تفاعل المجتمعات المحلية مع الوافدين الجدد، مما يعكس ملامح التنوع الثقافي والديني. كما يهدف إلى فهم دور بلاد ما وراء النهر كمركز علمي وثقافي خلال هذه الفترة، وتأثير ذلك على تطور العلوم والفنون. يركز البحث أيضاً على دراسة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية التي نجم عنها هذا التغير الديموغرافي، وكيف ساهمت في تشكيل الهوية الثقافية للمنطقة. من خلال هذا البحث، يأمل الباحث في تقديم رؤى شاملة تسهم في إثراء المعرفة التاريخية حول هذه الفترة الحاسمة في تاريخ الحضارة الإسلامية.



تتمثل إشكالية بحث التغير الديموغرافي لبلاد ما وراء النهر منذ الفتح الإسلامي حتى العصر العباسي في فهم كيفية تأثير الفتوحات الإسلامية على التركيبة السكانية للمنطقة. يتساءل البحث عن الكيفية التي أدت بها هذه الفتوحات إلى تغييرات ديموغرافية، وأثرها على التفاعلات الثقافية والاجتماعية بين السكان الأصليين والوافدين الجدد. كما يطرح تساؤلات حول مدى تأثير هذه التحولات على الهوية الثقافية والدينية للمنطقة، وكيف ساهمت في ظهور مراكز علمية وثقافية بارزة.

تتجلى الإشكالية أيضًا في دراسة العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي أدت إلى هذه التغييرات، ومدى استجابة المجتمعات المحلية للتحديات والفرص التي نتجت عن التغير الديموغرافي. يسعى البحث إلى تقديم تحليل شامل لهذه القضايا، مما يساهم في فهم أعمق للتركيبة السكانية وديناميكياتها في هذه الفترة التاريخية الهامة.

منهجية البحث

تتبع منهجية بحث التغير الديموغرافي لبلاد ما وراء النهر منذ الفتح الإسلامي حتى العصر العباسي عدة خطوات رئيسية. تبدأ الدراسة بجمع المصادر التاريخية المتنوعة، بما في ذلك النصوص الأدبية والتاريخية والمعاجم الجغرافية، لتوثيق المعلومات المتعلقة بالتحولات السكانية. يتم تحليل هذه المصادر باستخدام المنهج التاريخي، مع التركيز على سياق الفتوحات الإسلامية وتأثيرها على المجتمعات المحلية. كما تُستخدم المقارنات بين مختلف الفترات الزمنية لفهم طبيعة التغييرات الديموغرافية.



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

تشمل المنهجية أيضاً الاعتماد على الدراسات السابقة والأبحاث ذات الصلة لتعزيز النتائج وتحليلها بشكل أعمق. يتم استخدام أساليب تحليل البيانات النوعية والكمية، حيث يتم فحص الإحصائيات السكانية المتاحة، إن وجدت، لتقديم رؤية شاملة حول التغيرات.

تستند الدراسة إلى تحليل تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية والدينية على التركيبة السكانية، مما يساعد في تشكيل فهم متكامل للتغير الديموغرافي في تلك الفترة.





تمهيد:

مفهوم التغير الديموغرافي:

يطلق مفهوم الديموغرافيا على علم السكان، الذي يختص بدراسة توزيع السكان في منطقة معينة أو في جزء محدد من السكان، مثل التركيبة العمرية أو النوعية. كان الباحث الفرنسي أشيل غيار هو أول من استخدم مصطلح "ديموغرافيا" في بحثه حول مبادئ الإحصاء البشري، حيث أطلق عليه اسم "الديموغرافيا المقارنة" في حوالي عام 1855م. وقد وصف فيها الديموغرافيا بأنها التاريخ الاجتماعي والطبيعي للأجناس البشرية، مشيراً إلى أهمية معرفة توزيع السكان وأعدادهم.

يمكن أيضاً استخدام مصطلح ديموغرافيا عند البحث عن سكان منطقة معينة أو جزء منهم، كما تشمل دراسة الولادات والوفيات والزيادة الطبيعية للسكان في تلك المنطقة. يركز العلم على تحليل التركيبة السكانية وما يطرأ عليها من عوامل اجتماعية وسياسية وحضارية.

تتضمن الدراسات الديموغرافية عدة جوانب، منها:

1. الديموغرافية التاريخية: تركز على دراسة المجتمعات القديمة استناداً إلى المعلومات المتاحة في الكتب التاريخية.
2. الديموغرافية الوصفية: تتناول توزيع السكان الجغرافي في منطقة معينة.
3. الديموغرافية النظرية: تبحث في قضايا السكان، مع التركيز على جمع البيانات والإحصائيات وتقديرها وتعديلها.



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

4. الديموغرافية الرياضية: تعتمد على الأساليب الرياضية في دراسة أوضاع

السكان. في بحثنا هذا نحن سنتناول الديموغرافية التاريخية و الوصفية من أجل الحديث عن انتشار العرب في بلاد ما وراء النهر و اندماجهم بالسكان المحليين من ترك و فرس، و لكن ليس بإمكاننا تحديد عدد محدد لهؤلاء الوافدين على مجتمع بلاد ما وراء النهر بحكم ما تقدمه لنا المصادر المكتوبة، و إنما يقال عن العدد ويعبر عنه (بالكثرة أو القلة) ⁽¹⁾ (السعد، 2012،

ص 115).

في هذا البحث، يُقصد بالتغير الديموغرافي التغيرات التي طرأت على التركيبة السكانية في بلاد ما وراء النهر نتيجة اختلاط الأعراق والأجناس التي سكنت المنطقة مع الوافدين الجدد، وهم العرب.



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

المطلب الأول : الجغرافية التاريخية لبلاد ما وراء النهر:

يطلق مصطلح بلاد ما وراء النهر على المناطق الواقعة بين نهري سيجون وجيجون. يُعرف نهر جيجون اليوم باسم نهر أموداريا، حيث يسير باتجاه الغرب حتى يصل إلى مدينة ترمذ، مشكلاً حدًا طبيعيًا بين خراسان وبلاد ما وراء النهر.⁽²⁾ (الاصطخري، 1381 هـ، ص 287).

عرفت بلاد ما وراء النهر عند الرومان باسم "ترانسوكسيانا"، وهو الاسم اللاتيني لهذه المنطقة. يُعتقد أن اسم "تركستان" و"ترك" و"ستان" اشتق من هذه التسمية، حيث تعني الكلمة الثانية "أرض الخير". وقد ورد ذكر هذه البلاد في كتابات العديد من الرحالة والجغرافيين العرب.⁽³⁾ (المقدسي 1990، ص 94).

تقسم بلاد ما وراء النهر إلى عدة أقاليم، وهي:

1. إقليم الصفد: عاصمته نجارى وسمرقند.
2. إقليم خوارزم: يقع إلى الغرب من إقليم الصفد.
3. إقليم فرغانة: يقع في أعلى نهر سيجون.
4. إقليم اشروسنة: يقع أيضًا في أعلى نهر سيجون.
5. إقليم الشاش: يعرف اليوم ببلاد طشقند.
6. إقليم طخارستان: يقع في الجنوب الشرقي في أعالي نهر جيجون.
7. (4) (خطاب، 1990، ص 6)
8. تُعتبر مدينة سمرقند ومدينة نجارى من أعظم مدن بلاد ما وراء النهر، تليها مدينة طشقند، عاصمة إقليم الشاش. تقع مدينة أشروسنة بين مدينة سمرقند



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

ونهر سيحون، وتمتد بين إقليم فرغانة في الشرق وسمرقند في الغرب، بينما تقع الشاش شمالاً.

9. (5) (المقدسي ، ص277).

و يذكر ياقوت الحموي أن بلاد ما وراء النهر من الأقاليم كثيرة الخير وخصبة التربة ووفيرة المياه ينقل منها القز والصوف والقطن إلى مختلف الأمصار، كما يوجد فيها المسك والزعفران، كما تشتهر بالفرو لوفرة وجود الثعالب والسنجاب في أراضيها (6) (الحموي 1995، ج5، ص45).

اولاً:بنية مجتمع بلاد ما وراء النهر قبل الفتح الإسلامي:

كان الترك هم السكان الأصليون لبلاد ما وراء النهر، حيث كان نهر جيحون يمثل الحد الفاصل بين المتحدثين باللغة التركية والمتحدثين باللغة الفارسية. أطلق على الناطقين بالتركية وبلادهم اسم "نوران"، بينما سُميت المناطق التي يتحدث سكانها الفارسية باسم "إيران". وفي سياقات أخرى، يُطلق على سكان بلاد ما وراء النهر اسم "الهايطة" (الهوت البيض) نسبة إلى هيطل بن عالم، بينما يُشار إلى الفرس الخراسانيين نسبة إلى خراسان بن عالم. (7) (الحموي، ج5، ص45).

لم تكن هناك علاقة قديمة بين سكان بلاد ما وراء النهر والعرب قبل ظهور الإسلام، ربما بسبب البعد الجغرافي الكبير بين المنطقتين، باستثناء الأجزاء الغربية من الهضبة الإيرانية التي شهدت نوعاً من العلاقة المباشرة مع العرب في مجالات الحرب والتجارة.

عندما بدأت الفتوحات الإسلامية في بلاد ما وراء النهر، ودخل العرب إلى تلك المناطق، واجهوا عالماً جديداً من العادات والتقاليد والأعراف البشرية، مما أدى



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

إلى حدوث صراع ديني ولغوي وعرقي بين القادمين الجدد والسكان الأصليين، بما في ذلك الفرس المقيمين دون النهر والترك الذين يعيشون وراءه.⁽⁸⁾ (بروكلمان، 1948، ج1، ص164).

كانت عمليات الفتح في بلاد ما وراء النهر مليئة بالمخاطر وصعبة، حيث انتشر الإسلام في البداية ببطء، مما تطلب من العرب بذل جهود كبيرة ودماء كثيرة لقمع الثورات والتمردات في تلك المناطق. كان الوضع أشبه بصراع على الأرض والعادات والتقاليد والمعتقدات الدينية. نظرًا لطول فترة النضال والقتال، كان من الضروري للعرب أن يبقوا ويقوموا بعلاقات قوية مع تلك الأرض، مما جعلها موطنًا لهم، رغم بعدها عن مقر الخلافة الإسلامية في دمشق، حيث كانت عمليات الفتح تتم خلال العصر الأموي. أصبحت بلاد ما وراء النهر وجهة لهجرات عربية كبيرة، وكانت تلك الهجرات الخطوة الأولى نحو إعطاء المنطقة طابعها الإسلامي وتعريب بعض مناطقها. وعندما بدأ الاختلاط بين العرب والسكان الأصليين كان ذلك دافعًا إيجابيًا لانتشار الإسلام في تلك المناطق وكذلك حركة التعريب⁽⁹⁾ (البلاذري، 1987، ج5، ص400).

كانت عمليات الفتح في بلاد ما وراء النهر مليئة بالمخاطر وصعبة، حيث انتشر الإسلام في البداية ببطء، مما تطلب من العرب بذل جهود كبيرة ودماء كثيرة لقمع الثورات والتمردات في تلك المناطق. كان الوضع أشبه بصراع على الأرض والعادات والتقاليد والمعتقدات الدينية. نظرًا لطول فترة النضال والقتال، كان من الضروري للعرب أن يبقوا ويقوموا بعلاقات قوية مع تلك الأرض، مما جعلها موطنًا لهم، رغم بعدها عن مقر الخلافة الإسلامية في دمشق، حيث كانت عمليات الفتح



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

تتم خلال العصر الأموي. أصبحت بلاد ما وراء النهر وجهة لهجرات عربية كبيرة، وكانت تلك الهجرات الخطوة الأولى نحو إعطاء المنطقة طابعها الإسلامي وتعريب بعض مناطقها⁽¹⁰⁾ (فيصل، 1953، ص 200).

وكان التواجد العسكري للمسلمين في تلك البلاد يعطي الراحة والطمأنينة للسكان العرب الذين سكنوا واستقروا في تلك البلاد وانخرطوا في الحياة العامة وأنشطتها المختلفة، طبعاً ضمن إطار السلوك الإسلامي.

ثانياً: استيطان العرب لبلاد ما وراء النهر وأثاره:

1. من الآثار الإيجابية لاستقرار العرب في بلاد ما وراء النهر هو انصهار العنصر العربي مع العنصر الأعجمي في مجتمع واحد. وقد بلغ الأمر حدًا جعل العجم يشاركون العرب في بعض الحروب خلال فترة قيادة القائد قتيبة بن مسلم الباهلي.

2. (11) (الطبري، د.ت، ج8، ص175)، إضافة إلى أن الاتصال في فترات السلم بين العنصرين أتاحت للطرفين كل أنواع الاختلاط السلمي، وهذا لم يجعل للعزلة مكاناً في حياة المستوطنين العرب في تلك المناطق، وامتلك العرب الأراضي في مناطق مختلفة من مدن وأرياف بلاد ما وراء النهر⁽¹²⁾ (البلاذري، 5، ص403).

3. أدى الاختلاط بين العنصرين العربي والعجمي إلى الاقبال من قبل الأعاجم على تعلم العلوم العربية والثقافة الإسلامية.

4. كان توطين العرب في بلاد ما وراء النهر يتركز في المدن القائمة، مما أتاح لهم المشاركة الفعالة في حياة المجتمع المحلي لسكان تلك المناطق. يُظهر



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

ذلك أن القبائل العربية التي استقرت في بلاد ما وراء النهر رفضت العودة
عندما طلب الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ذلك. وبدلاً من ذلك، بدأ
هؤلاء العرب في تدمير الأرض وإقامة مشاريع ري لتحسين أوضاع الزراعة.
5. (13) (فيصل، ص213).





المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

المطلب الثاني : الأماكن الجغرافية التي سكنها العرب في بلاد ما وراء النهر:

تُعتبر سمرقند من أوائل المناطق التي سكنها العرب في بلاد ما وراء النهر، وهي تعد واحدة من أهم المدن التي استوطنها المسلمون العرب. تقع سمرقند في إقليم الصغد، الذي يضم أراضي خصبة تمتد بين نهري سيحون وجيجون. (14) (الاصطخري، ص309) ، ويضم إقليم الصغد كل من مدن (نجارى) و(كش) و(نسف) (15) (المقدسي، ص252) ، وبذلك يمكن اعتبار سمرقند ونجارى قسبة لإقليم الصغد (16) (الحموي، ج3، ص388).

دخل العرب المسلمون مدينة سمرقند عام 61 هـ، وصالحوا أهل الصغد قبل أن يتوجهوا إلى طخارستان ويتفقوا مع أهلها. أصبحت سمرقند مركزاً لانطلاق الجيوش الإسلامية نحو الشاش وفرغانة. وكان بعض العرب الذين استقروا في سمرقند يكتسبون أسماءً جديدة بدلاً من قبائلهم الأصلية، مثل (عاصم بن عمر). (17) (ابن كثير ، 1991، م6، ص42) ، المشهور بالسمرقندي وهو من بني تميم، واستقر العرب في بلاد ما وراء النهر، وعسكروا في مدينة كش وترمذ وغيرها.

تشمل المناطق التي استقر فيها العرب اليوم ما يُعرف بأوزباكستان، حيث توجد أكبر نسبة من السكان ذوي الأصول العربية. سكنت هذه المناطق قبائل من مضر وربيعة، بالإضافة إلى مجموعات من بني قيس وبني كليب، ومن عرب الشمال مثل بني نزار وبني معد ومضر ووائل وتغلب.

ورغم توافق معظم المصادر على أن العرب الأوائل الذين استقروا في بلاد ما وراء النهر اندمجوا بسرعة مع السكان المحليين واستقروا في المدن، فإن بعض



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

الباحثين لا يستبعدون أن يكون العرب الحاليون في تلك المناطق من سلالة هؤلاء العرب الأوائل.⁽¹⁸⁾ (برتولد، 1963، ج2، ص275).

وتذكر بعض المصادر أن في نجارى حيين من أحيائها يحمل اسم عربي، الأول عاش فيه العرب الأوائل، و الحي الثاني حمل ذات الاسم بعد أن سكنته قبيلة عربية، وتزال المدينة إلى اليوم تحوي 92 بيتاً عربياً⁽¹⁹⁾ (تورسونوف، 1997، ص30).

وتؤكد بعض الدراسات التي أجريت حديثاً بأن العرب انصهروا بالمحيط المحلي خلال على مدى فترات تاريخية طويلة ومتلاحقة، كانت الأماكن التي يعيش فيها العرب تُعرف باسم "عرب خانة"، أي الحي العربي. تم الانصهار بين العرب والعجم من خلال الزواج واختلاط الأنساب. ورغم أن العديد من العرب الأوائل بذلوا جهوداً للحفاظ على أنسابهم، إلا أن دخول العجم في الإسلام أجبرهم على الاختلاط والتزاوج معهم، مما أدى إلى اختلاط الأنساب، باستثناء بعض الأنساب المرتبطة ببعض البيوت المقدسة مثل البيت الهاشمي والبيت العلوي.⁽²⁰⁾ (الشهبندر، 2019، ص112).

وتشير المصادر العربية إلى انتشار الإسلام بين قبائل الترك أيضاً، مما قد يشير إلى وجود اختلاط بينهم و بين العرب أيضاً، ومن أبرز هؤلاء طغشاد بن خاتون ملك نجارى الذي دخل الإسلام وتأثر بالمسلمين وسمى ابنه قتيبة على اسم القائد قتيبة بن مسلم الباهلي⁽²¹⁾ (الطبري، ج7، ص437-442).

بسبب الطبيعة الجغرافية لبلاد ما وراء النهر وقربها من المناطق الصينية، شهدت تلك المناطق العديد من المناوشات بين العرب المسلمين والقبائل التركية



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

والصينيين الذين لم يرغبوا في وجود العرب هناك. دفع ذلك العرب إلى إرسال الكثير من الجنود للسيطرة على المنطقة وتأمينها. عملت الإدارة العسكرية للدولة الإسلامية على تعزيز التحصينات في بلاد ما وراء النهر لمقاومة الأعداء ومنعهم من مهاجمة المسلمين. كما قام بعض الولاة الذين أرسلوا إلى بلاد ما وراء النهر بنقل نمط المدن العربية الإسلامية من البصرة والكوفة إلى تلك المناطق، مما ساعد العرب على الاستقرار والإقامة الدائمة هناك.⁽²²⁾ (البياتي، م23، 2017، ص4).

بلاد ما وراء النهر منطقة جغرافية واسعة جدا ليس بالإمكان حصرها في هذا البحث لذلك اكتفينا ببعض الإشارات العامة .

أولا: الوجود العربي في بلاد ما وراء النهر في نهاية العصر الأموي:

بعد أن استقر الفتح للمسلمين في بلاد ما وراء النهر بمختلف مناطقه، كان العرب موزعين على النحو التالي: قبائل من بني تميم وبني خزامة وبني حمزة، بالإضافة إلى عشيرة الباهلية التي ينتمي إليها القائد قتيبة بن مسلم الباهلي، وقبيلة بني سعد. ولأن عددهم كان كبيرا في مدينة نجارى، أُطلق اسم "حي بني سعد" على أحد أحيائها. كما كان لبني سليم دور بارز في فتح مدينة نجارى والسبعية، بينما استقر بعض أفراد بني بكر في سمرقند.⁽²³⁾ (الاصطخري، ص307)، وكان لهم بيوت ومساكن في سمرقند، كما تركزت نسبة كبيرة من السكان المنحدرين من أصول عربية في مدن كيش (شهرسيز) اليوم، وتقع في جنوب أوزبكستان، وأغلب هؤلاء ينحدرون من قبائل قريش وبني هلال وبني ثقيف والعرب اليمانيين والبكرين ومضر وبني ربيعة وبني تميم⁽²⁴⁾ (العفنان، 1990، ص5).



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

نتيجة للظروف السياسية التي مرت بها تلك المناطق، انصهرت العناصر السكانية التي استقرت هناك في المجتمع، لكنها احتفظت ببعض سماتها العربية، بما في ذلك لغتها العربية وعقيدتها الإسلامية. ومن الجدير بالذكر وجود طبقة السادة العلويين الذين سكنوا مناطق متفرقة في معظم مدن ما وراء النهر، مثل نجارى وسمرقند وشاش وفرغانة وأخسيكث وترمز، بالإضافة إلى بعض القرى في سمرقند.⁽²⁵⁾ (المروزي، 1409 هـ، ص 71-80).

وتشير المصادر إلى أن هؤلاء العلويين كانوا طبقة مميزة في المجتمع في بلاد ما وراء النهر وخراسان بشكل عام، وأنهم كانوا من أصحاب الثروات، ويحملون لقب (مير) أي (الأمير). ومنهم في مدينة سمرقند اشتهر ذكر (محمد بن محمد بن زيد العلوي) والذي يعرف باسم الشريف المرتضى⁽²⁶⁾ (المروزي، ص 162)، وكان من أثرياء مدينة سمرقند يملك الكثير من الضياع والثروات، وتوفي نتيجة خلاف بينه وبين والي سمرقند آنذاك، وكان الشريف المرتضى عالماً وتاجراً من الأثرياء، وكان معروفاً أنه من وجهاء مدينة سمرقند، ويذكر الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء أن زكاة الشريف المرتضى كانت تبلغ حوالي عشرة آلاف دينار سنوياً، وأنه كان يملك في سمرقند حوالي أربعين ضيعة⁽²⁷⁾ (الذهبي، ج 18، ص 521).

تأثرت العديد من مناطق بلاد ما وراء النهر بلغة السكان العرب، حيث ظهرت في مدينة نجارى لهجة تُعرف باللهجة النجارية، وأخرى تُسمى باللهجة القاسقادرية. تُشير الروايات إلى أن أهل تلك المناطق أطلقوا على لهجة العرب الذين سكنوا هناك هذا الاسم لأنهم ينتمون إلى قبيلة قريش. العرب الذين يعود نسبهم إلى قريش كانوا يُعرفون بـ"الخوجة"، بينما أولئك الذين ينحدرون من آل البيت عليهم



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

السلام كانوا يُسمون "الأسياذ". والسيد هو لقب أطلقه سكان تلك المناطق على كل شخص ينتمي إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عبر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام. مع مرور الزمن، اختلطت ملامح هؤلاء العرب بملامح السكان الأصليين، رغم أن الكثير منهم حافظ على شجرة نسبه لتأكيد عروبتهم.⁽²⁸⁾ (خطاب، ص 83).

كذلك انتشر العرب المسلمون في مدن إقليم الشاش وفرغانة، كما أن الفتوحات الإسلامية وصلت إلى حدود مدينة كاشغر، وهي إحدى مدن الصين، كما وصلت جيوش المسلمين إلى حدود تركستان الشرقية، وهاجمت أمراء الأويغور، وكانت مدينة كانتون آخر المدن التي وصلت إليها حدود الإسلام من جهة الشرق⁽²⁹⁾ (خطاب، ص 83)، وبعد أن دخل المسلمون إلى مدينة أشروسنه كان قد اكتمل فتح بلاد ما وراء النهر، ودخلت أغلب تلك المناطق في الدين الإسلامي تحت زعامة المسلمين السياسية.

إلى جانب العرب والفرس والترك، سكنت بلاد ما وراء النهر أجناس أخرى بأعداد قليلة، مثل الصينيين والبلغار والروس وأهل التيبب والأكراد، وذلك بسبب القرب الجغرافي والحدود المشتركة مع هذه البلدان. تقع بلاد الروس إلى الشمال من بلاد ما وراء النهر، بينما كانت الصين تحدها من الشرق. كما شكلت بلاد ما وراء النهر حلقة أساسية في الطرق التجارية الكبرى المعروفة بطريق الحرير. ويعتقد الباحثون أن الأكراد كانوا جزءًا من التركيبة السكانية لبلاد ما وراء النهر.⁽³⁰⁾ (البياتي، ص 31).

نستنتج من هذا البحث أن بلاد ما وراء النهر قبل الفتح الإسلامي كانت مناطق مفككة سياسيًا، حيث لم تقم فيها حكومة مركزية، وظهرت ممالك مستقلة عن



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

بعضها البعض. كانت كل منطقة تحت حكم شخص يُعرف بالخان. عانى مجتمع تلك البلاد من التفكك والاضطراب الديني، ولم تكن هناك ديانة موحدة تجمع الناس، بل كانت هناك ديانات متعددة مثل البوذية والزرادشتية والمانوية والمزدكية والمسيحية. مع مجيء الإسلام، تجمع أغلب سكان بلاد ما وراء النهر تحت رايته، وأسهم المسلمون الأوائل باستقرارهم في تلك البلاد بشكل مباشر في نشر الإسلام بين السكان. ومع مرور الزمن، تم اندماج الأنساب بين العرب ومختلف الأعراق التي سكنت تلك المناطق.

ولا بد أن نذكر دور قادة الفتح الإسلامي في تلك المناطق، ومساهمته في تقريب نفوس الناس نحو الدخول في الدين الجديد⁽³¹⁾ (أمين، 1964، ص54)، حيث كان قتيبة بن مسلم الباهلي من أشهر قادة المسلمين في بلاد ما وراء النهر، و قد ذكر عنه أحد المستشرقين أنه أباد مدينة بيكند و أحرقتها، إلا أن الرواية لم تكن دقيقة، فهو حارب بيكند بعد أن صالحته ونقضت عهدها معه، ولما دخلها قتل المحاربين فيها، ولم يتعرض للأطفال والنساء بسوء كما ذكرت كتب الاستشراق.

هذا البحث المقتضب لا يسمح لنا بتناول مراحل الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر بشكل مفصل، لكن يمكن القول إن الفتح لم يكن سهلاً، حيث واجه المسلمون مقاومة عنيفة وقدموا تضحيات كبيرة لتحقيق انتصاراتهم. كان أهل البلاد المفتوحة في العديد من الحالات أقوى بكثير من المسلمين، بسبب مناعة بلادهم الطبيعية وتفوقهم عدداً، بالإضافة إلى بُعد المسلمين عن بلادهم وصعوبة وصول الإمدادات إليهم. كانت هذه العوامل دافعاً للعرب لتوطين بعض القبائل العربية في



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

تلك البلاد، خاصة أن بعض المناطق شهدت انتفاضات ضد المسلمين بعد الفتح، مما اضطرهم لإعادة الفتح مرة أخرى.

ثانياً: بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي :

عندما انتهى الحكم الأموي وانتقلت الخلافة إلى بني العباس، أوصى أول الخلفاء العباسيين، أبو العباس السفاح، عماله على جرجان وطبرستان بمعاملة الناس بالحسنى والابتعاد عن القسوة. هذه الوصية تعكس ذكاءً سياسياً ودهاءاً، حيث عُرف عن العباسيين عبر التاريخ أنهم كانوا من أشهر الحكام ظلماً وجوراً، حتى مع أقرب المقربين إليهم. وما قام به بنو العباس مع العلويين (آل علي) يؤكد سياستهم القاسية لتثبيت سلطتهم. لذا كان الدافع لاتباعهم أسلوب اللين والتسامح مع سكان طبرستان وجرجان مؤقتاً، حتى تستقر أمورهم.

في عهد أبو جعفر المنصور ثار أهالي بلاد ما وراء النهر ومنها طبرستان وجرجان ضد الولاة العباسيين ودامت الثورات سنوات طويلة ولكن في النهاية تمكن الجيش العباسي من السيطرة على المنطقة بالقوة وعينوا عليها والياً عباسياً حتى عام ٢٢٧ هـ⁽³²⁾ (أبو القاسم , ط4، 1989، ج1، ص571) .

ثالثاً: التغيرات الديموغرافية التي طرأت على بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي:

استقرت العديد من الأسر العربية في بلاد ما وراء النهر خلال العصر العباسي، ومن أبرزها أحفاد الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، مما



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

أدى لاحقاً إلى قيام ما يُعرف بالدولة العلوية في جرجان وطبرستان. بدأ وجود العلويين في جرجان بعد عام 227 هـ، عقب استشهاد زيد بن علي عليه السلام في الكوفة واستشهاد ابنه يحيى بن زيد في بلاد خراسان. نتيجة لهذه الأحداث، بدأ العلويون بالتفرق في أنحاء البلاد خوفاً من السلطة العباسية الغاشمة. توجه بعضهم إلى الحجاز واليمن، بينما قصد آخرون بلاد أذربيجان وأصفهان، وكان هناك عدد كبير من أحفاد الإمام الحسن عليه السلام.

يتم وجهه شطر جرجان وطبرستان وعاشوا في تلك البلاد متخفين بعيداً عن الأنظار خوفاً من السلطة الحاكمة ومع الزمن كثر عدد العلويين في جرجان وطبرستان مما جعل هذه المنطقة بقعة ذات مناخ ملائم لحركة التشيع والدعوة إلى أهل البيت عليهم السلام، وفي عام 250 هـ اندلعت الثورة العلوية ضد الحكم العباسي على يد الحسن بن زيد بن علي.

يذكر السهمي أن شيعة أهل البيت عليهم السلام تواجدوا في مدينة جرجان منذ بداية الفتح الإسلامي. وقد حكم جرجان الحسن بن زيد العلوي، الذي تعرض لبطش العباسيين، وكان من أعظم شخصيات أهل البيت عليهم السلام. امتاز زيد بن علي زين العابدين بالشجاعة والذكاء والورع والكرم، وأجمع كبار علماء عصره على أنه كان الأفضل والأشجع والأكثر علماً ومعرفة، حتى عُرف بلقب "حليف القرآن" لشدة علمه وورعه. كان نزوله في بلاد جرجان واحتشاد الناس حوله له أثر كبير في تنامي الحركة العلوية هناك.

حركة التشيع في تلك البلاد بسبب الأثر الطيب الذي تركه في نفوس الناس، تحمس الكثيرين من أهل تلك المناطق لنصرة أهل البيت عليهم السلام ورغبوا في أن



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

يحكمهم شخص من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصبح يُعرف أتباع زيد بن علي عليهما السلام باسم الطائفة الزيدية وقاموا بنشر الإسلام في أرجاء البلاد فانتشر الإسلام بالتي هي أحسن في بلاد طبرستان وجرجان بدلاً من محاولات الأمويين والعباسيين نشره بالسيف والقوة والبطش وقد اعتنق أكثر سكان تلك البلاد التشيع على المذهب الزيدي.

كان قيام الدولة العلوية في طبرستان وجرجان وبلاد الديلم والري حدثاً تاريخياً مهماً في تاريخ الدولة الإسلامية، حيث قامت على أساس ثورة شعبية كانت تهدف إلى خدمة مصالح العامة. تمكنت الدولة العلوية من القضاء على الدولة الطاهرية وجهازها الإداري، الذي كان يركز على رعاية مصالح الطبقة الأرستقراطية. عوضاً عن ذلك، أقام العلويون نظاماً إدارياً يهدف إلى حماية مصالح الفلاحين ورعاية جميع الطبقات الكادحة في المجتمع.

عمل العلويين على السماح لأهل البلاد الأصليين بالمساعدة والمشاركة في إدارة البلاد وتسلم المواطنون المناصب العسكرية وتولي ولاية الأقاليم. قضت الدولة على النظام الإقطاعي وعملت على تحرير الفلاحين من نظام الرق والعبودية ويذكر المؤرخون أن العلويين حكام جرجان كانوا يصادرون كافة الأراضي غير الشرعية التي يسيطر عليها كبار الملاك والارستقراطيين ووزعوها على الفلاحين كما غيروا نظام الضرائب وكل هذا فعلوه لتحقيق العدالة بين الناس⁽³³⁾ (السهمي ، ص 215) .

ومن الأسر التي استقرت في تلك البلاد أيضاً بنو هاشم بن العاص السهمي، وهي إحدى القبائل التي استقرت في جرجان بعد الفتح الإسلامي. يعود نسبهم إلى



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

"سهم بن عمر بن كعب بن لؤي بن غالب"، ولا يُعرف بالتحديد تاريخ استقرارهم في جرجان. يُعتبر بنو هاشم بن العاص من أبرز أفراد هذه القبيلة الذين عاشوا في جرجان، وهم أبناء الصحابي "هاشم بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم القرشي السهمي".

عمرو بن العاص السهمي"، وكان هشام بن العاص على حسب الروايات يوصف بالشجاع والمقدام اشترك بالكثير من المعارك الإسلامية في جهات متعددة ويذكر أنه استشهد في معركة أجنادين على ما يذكر الرواة فيما يذكر رواة آخرون أنه استشهد في معركة اليرموك⁽³⁴⁾ (ابن سعد، 1990، م 4، ص 191).

الخاتمة

عندما دخل العرب بلاد ما وراء النهر، أحدثوا تغييرًا إيجابيًا في تركيبة السكان ونمط الحياة بعد دخول الإسلام. تغيرت العادات والتقاليد إلى الأفضل، واندمجت الأعراق، مما جعل تلك البلاد تمثل الحد الشرقي للبلاد الإسلامية بعد أن كانت تناصبها العداء. كان لاستقرار العرب في هذه المناطق دور كبير في تعريف السكان الأصليين بحقيقة الإسلام، مما أدى إلى دخول عدد كبير منهم في الدين الإسلامي وترك معتقداتهم الوثنية.

تم بناء المساجد في العصرين الأموي والعباسي في مناطق عديدة من بلاد ما وراء النهر، مما يؤكد انتماءها النهائي للإسلام. على الرغم من قيام العديد من الدويلات المتفرقة في المشرق الإسلامي، إلا أنها لم تعلن الانفصال الكامل عن الدولة العباسية، بل استمرت في استمداد شرعية وجودها وحكمها منها، حيث كان



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

الحكام يدعون أنهم نواب الخليفة العباسي في تلك البلاد، مما يدل على مدى ترسخ
الشرعية الإسلامية في بلاد ما وراء النهر.

النتائج

نتائج بحث التغير الديموغرافي لبلاد ما وراء النهر منذ الفتح الإسلامي حتى العصر
العباسي تشير إلى عدة نقاط رئيسية تتعلق بالتغيرات السكانية والثقافية في المنطقة:

1. **الاندماج الثقافي:** أدت الفتوحات الإسلامية إلى اندماج العرب مع السكان
المحليين، مما ساهم في تشكيل هوية ثقافية جديدة تجمع بين العناصر
العربية والفارسية والتركية.

2. **زيادة عدد السكان المسلمين:** شهدت بلاد ما وراء النهر زيادة ملحوظة في
عدد المسلمين نتيجة الفتوحات، حيث اعتنق العديد من السكان المحليين
الإسلام، مما أثرى التنوع الديني والثقافي في المنطقة.

3. **تأسيس مراكز علمية:** أصبحت بلاد ما وراء النهر مراكز علمية وثقافية بارزة
خلال العصر العباسي، حيث خرج منها العديد من العلماء والفلاسفة، مما
ساهم في ازدهار العلوم والفنون.

4. **التغيرات الاقتصادية:** ساهمت التغيرات الديموغرافية في تعزيز النشاط
الاقتصادي، حيث أصبحت المنطقة مركزًا تجاريًا مهمًا على طريق الحرير،
مما أدى إلى زيادة التبادل التجاري والثقافي.

5. **الاستقرار الاجتماعي:** مع مرور الوقت، ساهمت الفتوحات في استقرار
المجتمعات المحلية، حيث تم تشكيل هياكل اجتماعية جديدة تتضمن طبقات
مختلفة من السكان، مما أثر على العلاقات الاجتماعية والسياسية.



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

6. **التحديات الاجتماعية:** رغم الفوائد، واجهت المجتمعات المحلية تحديات مثل النزاعات بين الطبقات الاجتماعية المختلفة، مما أدى إلى ظهور حركات مقاومة في بعض الأحيان.

تظهر هذه النتائج كيف أن الفتوحات الإسلامية لم تؤثر فقط على التركيبة السكانية، بل أيضاً على الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في بلاد ما وراء النهر.

توصيات

- **تعزيز دراسة المصادر التاريخية:** ضرورة جمع وتحليل المزيد من المصادر التاريخية والمخطوطات القديمة لفهم شامل للتغيرات السكانية.
- **إجراء دراسات مقارنة:** مقارنة بلاد ما وراء النهر بمناطق أخرى تأثرت بالفتوحات الإسلامية لتحديد أوجه التشابه والاختلاف.
- **استخدام أساليب تحليل حديثة:** توظيف تقنيات التحليل الكمي والنوعي للحصول على نتائج دقيقة وشاملة.
- **إجراء أبحاث ميدانية:** جمع معلومات من المجتمعات المحلية حول تأثير الفتوحات الإسلامية على حياتهم اليومية.
- **تسليط الضوء على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية:** دراسة الديناميات الاجتماعية والاقتصادية لفهم تأثيرات التغيرات الديموغرافية.
- **تعزيز التعاون الأكاديمي:** تشجيع التعاون بين المؤسسات الأكاديمية والبحثية لتبادل المعرفة وتوسيع نطاق الدراسات.
- **تنظيم ورش عمل ومؤتمرات:** إقامة فعاليات أكاديمية لمناقشة نتائج البحث وتبادل الأفكار بين الباحثين.



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

1. الاضطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ت 346 هـ). المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر الحيني، القاهرة، 1381 هـ .
2. المقدسي (شمس الدين أبي عبد الله، ت 472 هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، ط2، بيروت، 1490 هـ.
3. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، ت 626 هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995، ج5.
4. البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر، ت 279 هـ)، فتوح البلدان، شرح عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987، ج5.
5. الطبري (محمد بن جرير، ت 310 هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، بيروت، د.ت.
6. ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت 774 هـ)، البداية والنهاية، دار المعارف، بيروت، 1991.
7. ابن سعد محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد الطبقات الكبرى تحقيق محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت 1990، م 4، ص 191 .



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

ثانياً : المراجع :

1. هدى داود نجم السعد، محاضرات في الديموغرافيا، جامعة البصرة، كلية الآداب، البصرة، 2012، ص 115 .
2. محمد شيت خطاب، بلاد مناطق ما وراء النهر. دار قتيبة للنشر، دمشق، ط4، 1990، ص6.
3. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة بثينة أمين قاسم ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1948.
4. شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول (نشأتها، مقوماتها، تطورها اللغوي و الأدبي)، دار الكتاب العربي، مصر، 1953.
5. برتولد، المسيحية في تركستان، موسكو، 1963 .
6. تورسونوف، معلومات عن حجيت، ملاحظات علمية لمعهد س. م كيرون التربوي الحكومي بلنين آباء، لينين آباء، 1997.
7. عبد الرحمن الشهبندر، القضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، 2019 .
8. بهية محمد البياتي، الفتح الإسلامي لبخارى في المصادر العربية، مجلة كلية التربية للبنات، م23، 2017.
9. عبد الرحمن العفنان، القبائل العربية في خراسان و بلاد ما وراء النهر في العصر الأموي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، الرياض، 1990 .
10. المروزي الأزروكان، الفخري في أنساب الطالبين، مكتبة السيد المرعشي، ط1، قم، 1409 هـ، ص71-80.
11. أمين أحمد أمين، فجر الإسلام، النهضة المصرية، القاهرة، 1964، ص54.
12. أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني (ت ٤٢٧هـ) ، تاريخ جرجان ، محمد معيد خان ، عالم الكتب ، بيروت، ط4، 1989 .